النهار
الجمعة 2010-12-03 العدد 24239
16

"العلاقات المشبوهة" بين اللغات
مؤتمراً في مدرسة الترجمة في القديس يوسف

مشاركون في المؤتمر في مسرح بيار ابو خاطر.

نظمت مدرسة الترجمة بيروت في جامعة القديس يوسف وبرعاية رئيس الجامعة الأب رينه شاموسي، مؤتمراً دولياً بعنوان "العلاقات المشبوهة" بين اللغات والترجمة، تحريرية كانت أم فورية. وشاركت في المؤتمر الذي امتد يومين نخبة من أهل الاختصاص أتوا من جامعات ومنظمات محلية وأوروبية وسط حضور كثيف لطلاب الترجمة في لبنان.

أزيح الستار عن مسرح بيار أبو خاطر في حرم كلية الآداب والعلوم الإنسانية على أنغام مقطوعة للمؤلف الموسيقي الالماني يوهانس برامز فراحت تتراقص أيدي العازفتين على البيانو تتقارب تارة وتبتعد تارة، تهدأ وتغضب كأنها تعزف إيقاع العلاقة السائدة بين اللغات والترجمة وهي علاقة مدّ وجزر مكتنزة بإشكاليات عكستها محاور المؤتمر الأربعة فأتى أوّلها "تعايش" وثانيها "خلاف" وثالثها "تراض" ورابعها طمأنة بأن "الحرب لن تندلع".

وافتتح المؤتمر بكلمة ألقاها رئيس المنظمة الدولية للمترجمين الفوريين بينوا كريمير أوضح فيها جوانب العلاقة التي تربط الترجمتين التحريرية والفورية مظهراً نقاط التشابه والاختلاف بينهما ومقدّماً مادة دسمة للمناقشة في الجولة الأولى من المداخلات. ترأست المديرة العامة للترجمة الفورية في البرلمان الأوروبي أولغا كوسميدو الطاولة المستديرة الأولى وجاءت فيها الكلمات لتصوّر التعايش والتفاهم بين الترجمتين الفورية والتحريرية، ورأى في هذا السياق مدير المعهد العالي للترجمة في بروكسيل كريستيان باليو أنّ مقاربة الترجمة تكون واحدة لا مهما كان نوعها. وفي الجو نفسه من مدح الوفاق، كانت للاسباني ميغل ساينز مداخلة ردّ فيها على كريمير واعتبر أنّ العلاقة ليست بالمشبوهة "بقدر ما هي شاعرية لا يختلف فيها طرف عن آخر بل يعيشان معاً تحت سقف واحد من دون نزاعات تذكر.

ولكن ما من حبيبين إلا ذاقا مرّ الخلاف أما خلاف الترجمة واللغات فناقشته الطاولة المستديرة الثانية برئاسة أستاذ الترجمة الفورية في جامعة سلمانكا في إسبانيا خيسوس بايغوري وحاولت المداخلات في هذا المحور التشديد على نقاط الاختلاف فمنها ما أظهر العداوة القائمة بين المترجم الفوري والمترجم الشفوي، عداوة صوّرها السيد ريموند فاندن بلاس بمثال عن المترجمين في المؤسسات الأوروبية، ومنها ما عبّر عن قصور اللغة وضبابية الشكل والمضمون، ومنها ما دان قصور المترجم وتشويهه للغة النص الأصلي ومنها ما تحدّث عن خيانة ومنها ما لمّح الى انفصال.

وأنعشت المشهد الخلافي الملتبس مشاهد أخرى في الذاكرة، من فيلم مأخوذ عن رواية "العلاقات المشبوهة" للفرنسي بيار شودرلو دولاكلو، وفي الفيلم ما هبّ ودبّ من الخيانات والخلافات، ولكن على عتبة الانفصال التام صحوة وقرار بالتراضي، وعلى هذا الأساس انطلقت الطاولة المستديرة الثالثة برئاسة كريمير، وإذ اعترفت المداخلات باستقلالية كل من أطراف النزاع عبّرت عن التنازلات التي لا بد لكل طرف من أن يقدّمها في سبيل المحافظة على علاقة إيجابية تسعى إليها اللغات والترجمة فلا تطغى واحدة على أخرى ولا تهمّش الواحدة الأخرى.

وبالتالي تكون اللغات والترجمة قد أبعدت عنها شبح الحرب وعقدت صلحاً بشرّت به الطاولة المستديرة الرابعة والأخيرة من خلال عنوانها "حربٌ لن تندلع". وترأس باليو هذه الجولة الأخيرة من المناقشات المطمئنة. ومن أبرز ما جاء في هذه المرحلة من المؤتمر عرضٌ قدّمه بايغوري أظهر فيه دور المترجمين الأساسي كوسطاء أثناء المفاوضات على السلم بعد الحروب والمبادلات الديبلوماسية وهنا تظهر أهمية اللغة والترجمة على حد سواء.

ولعل اللافت في المؤتمر المداخلات الغزيرة التي أتت بها مدرسة الترجمة بيروت مثبتة من خلالها موقعها المهم في مجال البحوث الترجمية، شأنها في ذلك شأن الجامعات الأوروبية. وجادت المدرسة بتحليل ترجميّ بين اللغة والكتابة والترجمة عبرت عنه كلمات لأهم كوادرها وأساتذتها ومتخرجيها وفي مقدمهم المدير هنري عويس الذي اعتبر أنّ المؤتمر يصب في برامج الإعداد المعتمدة في المدرسة، وذلك عشية تأسيس جامعة القديس يوسف لكلية جديدة هي كلية اللغات التي ستنضوي تحت لوائها مدرسة الترجمة، بالإضافة إلى مداخلات للمديرة المساعدة رنا بكداش وأستاذتي الترجمة الفورية السا شرباتي وعبلة لوندس وحاملات شهادات الدكتوراه الأساتذة في الترجمة التحريرية جينا سعد ورنا فغالي ونادين حداد ومي الحداد.

واختتم المؤتمر الذي قدمته السيدتان ميشال يزبك وكارين سالم بتوقيع كتابين الأول بعنوان "أهمية الشكل في الخطاب القانوني – مساهمة في منهجية تعليم الحقوق" للسيدة ندى كفوري خوري، قدّمه البروفسور في جامعة بانتيون آساس جان لويس سوريو والثاني أطروحة دكتوراه للسيدة مي حبيقة الحداد صدرت بعنوان "على خطى الترجمية العربية من الجاحظ إلى الياس أبي شبكة" قدّمها الأستاذ كريستيان باليو.

السفير الاسباني خوان كارلوس غافو في مقدم الحضور في المؤتمر الى جانب البروفسور الاب شاموسي. (ميشال صايغ)

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"